حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 19/العـدد 2 (ديسمبر2025)، ص31- 49

وسائل الإعلام كأداة لإعادة تشكيل الواقع: قراءة في فكر"جون بودريار"

Title in Media as a tool for reshaping reality: A Reading of Jean "Baudrillard's" Thought

سامية بوكحيل *

جامعة جيجل (الجزائر)، samia.boukehil@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/15 تاريخ القبول: 2025/07/17 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه وسائل الإعلام في إعادة تشكيل الواقع من حولنا وتقوم بتحليله كأداة فاعلة وفعّالة في تشكيل وتوجيه الرؤى والمفاهيم المهيمنة، ويتم التركيز بشكل خاص على الفلسفة النقدية التي طرحها المفكر جون بودريار، و التي أظهرت أهمية كبيرة ودور بارز في فهم التأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام على تشكيل الواقع المعاصر، حيث أسهمت هذه النظرية بشكل كبير في إبراز طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والواقع بشكل دقيق وعميق ، وبناءً على ذلك يمكن توجيه التوصيات إلى ضرورة دمج نظرية بودريار في دراسات وتحليلات وسائل الإعلام، وكذلك ضرورة تطبيقها في فهم الآثار الاجتماعية والثقافية والسياسية العميقة التي تتسبب بها هذه الوسائل في المجتمع.

كلمات مفتاحية: *الاعلام، وسائل الإعلام، الواقع، تشكيل الواقع، المصطنع والاصطناع.*

Abstract:.

The introduction section discusses the importance of studying the role of media in shaping reality, highlighting the significance of understanding the impact and influence of media on individuals and society. Moving on to the theoretical background, it delves into the concept of media and its various forms, providing a comprehensive understanding of the different types of media. The section on the critical philosophy of Jean Baudrillard explores the origins and evolution of his thoughts, shedding light on the key aspects of his critical philosophical approach. The section on media and reality examines real-life cases using Baudrillard's theory, providing an in-depth analysis of how media shapes and influences perceptions of reality.

Keywords *Means Media, media, reality, shaping reality, artificiality and artificiality.*

* المؤلف المرسل

– مقدمة:

تعتبر الفكرة الاتصالية بمثابة مفهوم مهم وحيوي في المجتمعات الحديثة، حيث تلعب هذه الفكرة دورًا حاسمًا في تحقيق التواصل الفعال ونقل المعلومات والأفكار بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، فالاهتمام الذي يحيط بالفكر الاتصالي يتمحور حول كيفية تأثير وسائل الإعلام على الثقافة والسلوك الاجتماعي للأفراد، كما أن الفكرة تشمل أيضًا كيفية التغلب على التحديات المعاصرة التي تطرحها التكنولوجيا وتطور أساليب الاتصال، ومن الضروري أن نفهم الأسس الأساسية للفكر الاتصالي وتطوره التاريخي وتأثير وسائل الإعلام عليه، وهذا سيمكننا من التصدي للتحديات المستقبلية المعقدة بنجاح وكفاءة، فالفكر الاتصالي ضروري في المجتمعات الحديثة نظرا لتزايد الاعتماد على وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات الحديثة التي نعيشها اليوم، لمساهمته بشكل كبير في تعزيز فهم الأفراد للرسائل والمعلومات التي تتناقلها وتروج لها وسائل الإعلام المختلفة، كما ساهم أيضًا في تحليل التأثيرات الاجتماعية والثقافية لتلك الرسائل التي تتسرب إلى حياتنا اليومية ومن خلال فهم هذه الأثار المتنوعة، يمكن للفرد أن يتوجه نحو تحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي في مجتمعه، مما يجعل استيعاب الفكر الاتصالي أمرا ضروريا لبناء مستقبل مزدهر ومشترَك للجميع كما يهدف أيضا إلى فهم وتحليل العلاقات الإنسانية وتأثيرها المتنوع على المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص، وتعتبر ووسائل الإعلام أدوات رئيسية وحيوية في هذا السياق إذ تقوم بتوصيل المعلومات وتشكل الفهم والتفاعل الاجتماعي، ومن الضروري جداً فهم العلاقات الإنسانية وأثرها العميق على المجتمع والفرد بطريقة أفضل وأعمق، حيث تساهم هذه المفاهيم في تطوير وعي ثقافي يساعد الأفراد على التواصل الفعال وخلق روابط اجتماعية داعمة تعزز التماسك الاجتماعي.

لذلك يعتبر الإعلام من الأدوات الفعالة والمهمة في تحقيق التغيير الاجتماعي الذي ينشده الكثيرون، إذ ساهم في توجيه المجتمع نحو فهم مشترك وبنّاء للقضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة، و تغيير السلوكيات والمواقف السائدة، ما جعله أحد العناصر الأساسية في عملية التغيير و قدرته على نقل الرسائل المختلفة، والقيم النبيلة، شكلت الوعي لدى الفرد والمجتمع ككل، وبفضل تأثيره الواسع والمتجدد عبر وسائل الإعلام المتعددة والتكنولوجيا الحديثة، يمكن أن يلعب دوراً فعالاً ومؤثراً في تغيير السلوكيات والممارسات الاجتماعية بشكل إيجابي، مما يعزز

من قدرات الأفراد والمجتمعات على مواجهة التحديات المختلفة التي تعترض مسيرتهم نحو التقدم والازدهار.

وتعتبر وسائل الإعلام اليوم إحدى القوى المؤثرة التي تعيد تشكيل الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتحمل تأثيرات عميقة تتجاوز مجرد نقل المعلومات، وفي هذا السياق، يُبرز فكر جان بودريار النقدي للصورة والواقع، حيث يُشير إلى أن وسائل الإعلام لا تقتصر على تسجيل الأحداث بل تعمل على خلقها وترسيخها في الوعي الجماعي، فإن بث المعلومات والصور الفوتوغرافية يُعيد تشكيل تصوراتنا عن الحقائق اليومية ويؤثر على كيفية فهمنا للعالم من حولنا، من خلال استعراض أشكال السرد، ويمكن استنتاج أن هذه العمليات الإعلامية تساهم في خلق "واقعية" جديدة تعتمد على تصور الجمهور وتأويله للعالم، فنجد أن إدراكنا لمحيطنا ليس موضوعياً بالضرورة، بل يتشكل عبر العدسات التي توفرها وسائل الإعلام، وبذلك تصبح مسؤولية الأفراد والمجتمعات تكمن في فهم هذه الديناميكيات النقدية وتحدي أي تدليس قد يطرأ على الحقائق، و الوعي بمفاهيم التمثيل والواقع الزائف يتيح لنا توجيه دفة المحتوى الإعلامي نحو مسارات تعزز الفهم الحقيقي والتفاعل الحقيقي مع العالم من حولنا، مما يؤدي في النهاية إلى إرساء قواعد لحوار مجتمعي أصيل مبني على أسس من النقد والوعي الذي تنبعث منه المعرفة الحقيقية.

وتتمحور إشكالية إعادة تشكيل الواقع حول العلاقة بين الوسيط والمضمون، وكيف أن هذا التفاعل يشَكّل واقعنا من خلال انتشار الكاذب والظاهر والمُصنَع، وتتبدى هذه الإشكالية بشكل خاص عبر ما يُعرف بعالم "الهايبربول" حيث تتداخل الفئات الحقيقية والمُحاكية بشكل يصعّب على الفرد تمييز الصواب من الخطأ، لذلك يطرح "بودريار" فكرة أن هذا "الواقع المتغلب" يُفضل التصور اعلى الحقيقة، مما يجعل الناس يعيشون في خداع مستمر يدمج فيه المشاهد والروايات الإعلامية والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق تتمثل في: كيف يمكن أن نكون صادقين في محادثاتنا مع ذلك الواقع المُشَكّل؟ ، وما الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل هذه السيرورات؟.

1. أهمية دراسة دور وسائل الإعلام في تشكيل الواقع

إن دراسة دور وسائل الإعلام في تشكيل الواقع من القضايا الهامة التي تستحق الاهتمام والبحث، حيث يمتلك الإعلام قدرة كبيرة على تشكيل تصوراتنا وفهمنا للواقع من خلال الصور والروابط التي يقدمها، ويعد فهم دور وأثر وسائل الإعلام في بناء وتشكيل الواقع أمرا ذو أهمية بالغة لفهم عمق التأثيرات التي قد تفرضها وسائل الإعلام على المجتمع والفرد.

وتعتبر وسائل الإعلام أداة قوية ورئيسية في تشكيل الواقع وتأثيره على الفرد والمجتمع بشكل عام ومترابط، ولذلك فإن دراسة دور هذه الوسائل وتوظيفها تعتبر ذات أهمية كبيرة في العصر الحديث. فهي تساهم في بناء الوعي الجماعي وتعزيز الهوية الثقافية، وتوجيه الأفكار والسلوكيات وتلعب دورا حيوياً ومهماً في تشكيل الرأي العام والإسهام في النقاشات المجتمعية كما لها دوراً في توجيه الانتباه إلى قضايا محددة وحساسة تعكس اهتمامات المجتمع لذلك فإن تحليل الوسائل الإعلامية ودراسة تأثيرها السلوكي والعاطفي يمكن أن يساهم في توفير فهم أعمق وأكثر شمولية لكيفية تشكيل الواقع وتوجيه الأفكار والسلوكيات المختلفة بين الأفراد والجماعات.

يعد فهم دور وسائل الإعلام في تشكيل الواقع أمراً حيويا لا يمكن إغفاله لأسباب متعددة ومتنوعة تبرز أهميتها الكبيرة في المجتمعات الحديثة.

فأولا: تلعب الوسائل الإعلامية دورا رئيسيا وهاما في نقل المعلومات والأخبار وتشكيل الرأي العام، حيث إنها تسهم في تعزيز الوعي لدى الأفراد حول القضايا المطروحة من خلال تقاريرهم وأخبارهم، وتستطيع الوسائل الإعلامية التأثير بشكل كبير على كيفية تفكير الأفراد في القضايا المختلفة، مما ينتج عنه تغيير في المواقف والسلوكيات.

ثانيا: يمكن أن تؤثر وسائل الإعلام أيضا في توجيه الثقافة والقيم والمعتقدات في المجتمع، مما يسهم في تشكيل الهويات الجماعية ويعطي صوتا للأفكار المتنوعة والمختلفة. كما أن هذه الوسائل قد تعمل على تعزيز القيم الإيجابية وفي بعض الأحيان، نشر المعلومات الخاطئة.

وأخيرا يجب فهم كيفية تأثير وسائل الإعلام في تشكيل الواقع لضمان تقديم معلومات دقيقة ومتوازنة للجمهور بشكل عام. وهذا الفهم من شأنه أن يساعد على تحفيز النقاشات البناءة وتعزيز الوعي العام وزيادة مستويات التفكير النقدي بين الأفراد.

1.1. مفهوم الوسائل الإعلامية وأنواعها:

تعتبر وسائل الإعلام واحدة من الأدوات الأساسية والهامة والتي تلعب دورا بارزا في تشكيل الواقع وفقا لفكر "جون بودريار" المعمق، حيث يقوم بتحليل مفصل وشامل للأنواع المختلفة للوسائل الإعلامية، فضلا عن دور كل نوع منها في تشكيل الواقع الاجتماعي والسياسي، وتغطي الوسائل الإعلامية مجالات متعددة تشمل التلفزيون والصحف والمجلات، بالإضافة إلى الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام، التي أصبحت تحقق انتشارا واسعا في العصر الحديث. ويعتبر "بودريار " أن هذه الوسائل تؤثر بشكل كبير جدا على تشكيل الرأي العام كما أنها تسهم في تشكيل الواقع بما يتناسب مع أجنداتها وأهدافها المحددة والواضحة، وتحليله الدقيق والمتأني لأنواع الوسائل الإعلامية يساهم بشكل عميق في فهم الآليات المعقدة التي تحدث التأثيرات والتغيرات في المجتمع، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تشكيل الواقع بشكل عام وعلى كافة الأصعدة المختلفة بما في ذلك المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية.

وتُعتبر وسائل الإعلام أيضا وسيلة حيوية للغاية وضرورية جدا، يتم من خلالها نقل المعلومات والأخبار إلى الجمهور المتنوع بشكل فعال، وتشمل هذه الوسائل العديد من الأنواع المختلفة التي تنوعت بشكل كبير في العصر الحديث، مثل التلفزيون الذي يعتبر من أكثر الوسائل شيوعا، والراديو التقليدي الذي لا يزال يحتفظ بقاعدته الجماهيرية، والصحف التقليدية التي تقدم الأخبار بطريقة متعمقة وتاريخية، بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية المتعددة التي تعزز الوصول السريع إلى المعلومات والبيانات المتنوعة، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة التي تتيح للجمهور التفاعل والمشاركة.

وكل وسيلة إعلامية تتميز عن الأخرى بعدة جوانب متعددة ومعقدة، فهي تختلف في شكلها ومضمونها ورؤيتها وشموليتها، إضافة إلى الطريقة التي تؤثر بها بشكل كبير على الجمهور، سواء كان ذلك في تشكيل الآراء أو نشر الثقافة أو حتى التأثير على القضايا الاجتماعية الحساسة ويتطلب فهم مفهوم وسائل الإعلام وأصنافها المختلفة دراسة تحليلية معمقة وواعية لدراسة دورها وتأثيرها الكبير والعميق على الواقع والمجتمع بشكل عام، لما تقدمه في تشكيل الاتجاهات والاتجاهات العامة، وفي التأثير على كيفية رؤية الأفراد والمجتمعات لمختلف القضايا.

الشكل 1: مخطط مختصر لأهمية دراسة وسائل الإعلام

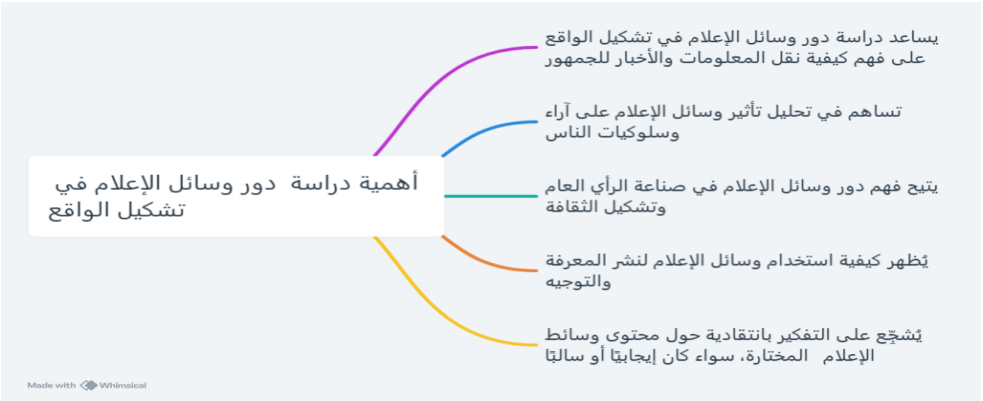

المصدر: من إعداد الباحث

2.1 . الفلسفة ا لنقدية لـ" جون بودريار"

اختلفت التحديات الفلسفية ونظريات المعرفة في تناولها لمفهوم الحقيقة والواقع، ولاسيما تحليل "جان بودريار" فاليوم لم تعد فكرة الحقيقة مطابقة لفكرة الواقع، وليست موجودة في عالم مفارق إ نما الحقيقة التي تثبت ذاتها في العالم المعاصر هي حقيقة العالم الافتراضي [1] ، وتتميز فلسفة "بودريار" بالنقدية العميقة والتحليل الفلسفي المتعمق للواقع والسلطة والإعلام بطرق متعددة ومعقدة حيث يعود تطور فكر" بودريار" إلى تأثيراته المتنوعة التي استلهمها من الفلسفة السريالية والتشكيلية، حيث عمل بشكل مستمر وبجهد كبير على توسيع مفهوم الواقع وتعقيده، مقدماً إياه كما هو متغير، دائم ومحوري لا يتوقف في عملية التفكير والنقد الفلسفي ويركز "بودريار" على السيطرة والقوة التي يمارسها الإعلام كوسيلة فعالة لتشكيل الواقع وتوجيه المفاهيم السائدة، مما يؤدي إلى تأثيرات عميقة وهامة على المجتمع والثقافة بشكل عام هذه التأثيرات تمس شتى جوانب الحياة اليومية، وتظهر بصورة واضحة في كيفية تشكيل الناس لرؤاهم وتصوراتهم الذهنية عن العالم المحيط بهم، إذ تلامس كذلك العواطف والتفاعلات الاجتماعية وتجعل الأفراد يعيدون النظر في أفكارهم ومعتقداتهم.

تعتبر نشأة وتطور فكر المفكر والفيلسوف الفرنسي "جون بودريار" أمرا مثيرا للغاية ومعقدا بشكل كبير في الوقت نفسه، فقد كان مهتمًا بدراسة العلاقة الدقيقة والمعقدة بين المستهلك والسلعة وكيفية تفاعل الأفراد بشكل يومي مع المنتجات المتنوعة والمختلفة في السوق،

ثم وبالتدريج تطورت أفكاره لتغطي جوانب أوسع من الثقافة والمجتمع، مثل الإعلام والواقع والرموز التي نستخدمها للتعبير عن أنفسنا وهويتنا، وقد تأثر بشكل كبير وغير مباشر بأفكار مفكرين عظماء مثل "كارل ماركس ونيتشه وسارتر " في تشكيل فلسفته النقدية العميقة والمعقدة، والتي تتناول موضوعات تفكيك الرموز والتشكيك العميق في مفهوم الواقع والحقيقة، ومن خلال نظرية النقد العميق الخاصة به التي تميزت بالعمق والشمولية، حاول فهم كيف يتم تشكيل المفاهيم المعقدة عن الواقع والحقيقة من قبل الوسائل الإعلامية والرموز التفاعلية التي نراها في حياتنا اليومية، مما يجعله واحدا من أبرز المفكرين في هذا المجال.

ويُعتبر الاصطناع والمصطنع من المفاهيم الأساسية المهمة في فلسفة "جون بودريار" حيث يفسر الاصطناع باعتباره العملية التي يقوم بها البشر لابتكار أو إنشاء شيء جديد يتجاوز حدود الطبيعة ويعكس الخيال والإبداع الفريد، بينما يحمل المصطنع في طياته دلالة على الشيء الذي يتم إنتاجه عن طريق الاصطناع الذي يميز العملية الإبداعية عن الظواهر الطبيعية، وتعتبر هاتان الفكرتان مركزيتين ومؤثرتين للغاية في فلسفة "بودريار"، حيث تتجلى تأثيراتهما بوضوح على الفهم البودرياري للعالم والواقع المعاصر ، إن تناقضاتهما تعكس التغيرات التي شهدها المجتمع في فترات مختلفة، وتسلط الضوء على العلاقة المعقدة بين الإنسان وطبيعته، وهو لعبة لإغواء وإغراء الذات حيث كانت الذاتية تؤثر في الموضوعية سابقا والأن أصبحت الموضوعية تؤثر في الذاتية[2].

ويقوم الفيلسوف بتحليل وشرح المصطنع والاصطناع من منظور ميتافيزيقي واجتماعي شامل، حيث يعتبر الاصطناع كتجسيد مميز للإرادة الإنسانية القوية والقدرة الفائقة على التحول والتجديد، بينما المصطنع يمثل الدليل الواضح لنتاج هذه العملية، ويعبر عن النقاط المشتركة والمعاني العميقة بين الثقافات والمجتمعات المختلفة، و في فلسفته المعاصرة يتناول تأثير الاصطناع والمصطنع بشكل موسع على الإنسان، ويناقش العلاقة المعقدة بينهما من خلال دراسة متعمقة للثقافة والتكنولوجيا والفنون المتنوعة، مرسخا بذلك فهمًا جديدًا لحياتنا المعاصرة وتأثير هذه الجوانب جميعها علينا.

وتعتبر فلسفة "جون بودريار"، التي تطورت في سياق التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة محورًا رئيسيًا لفهم تأثير وسائل الإعلام في إعادة تشكيل الواقع، وتعتمد أفكاره على

مسارات فكرية معقدة تعكس شكوكه العميقة حول الهوية والواقع الموضوعي مع التركيز على مفهوم "السيمولاتور "أو النسخة المقلدة من الواقع، ووفقًا لأفكاره، فإن المجتمع المعاصر لم يعد يعيش في واقع فعلي، بل في عالم مشبع بالصور الرمزية التي تحل محل الوقائع الحقيقية، حيث تصبح هذه الصور، التي تتلاعب بها وسائل الإعلام واقعًا بحد ذاتها مما يخلق خلطًا شديدًا بين ما هو حقيقي وما هو مصطنع.

وفي إطار فلسفته، ينتقد بودريار الإغراق الإعلامي بالمعلومات، حيث يؤدي ذلك إلى شعور الناس بالعجز حيال فهم الحقيقية، هذه العملية، المعروفة بتأثير الـ"سيموليك"، تجعل الأفراد غير قادرين على التمييز بين الأصالة والتقليد، مما يعكس واقعًا يعيش فيه الفرد في ظل استهلاك مستمر للصور والمشاهد التي تُعدّ أكثر من كونها تمثيلًا للواقع، وبالتالي تصبح وسائل الإعلام قوة فاعلة في إعادة تشكيل التصورات الاجتماعية، ويصبح الفهم العام للأشياء مغلوطًا، و تحل الأنساق الرمزية محل التجارب الحياتية المباشرة.

كما أن فلسفة" بودريار" تدعو إلى إعادة التفكير في التصورات المتعلقة بالحياة الثقافية والسياسية، إذ يبرز دور وسائل الإعلام كأداة تستطيع أن تنتج مجتمعات جديدة عبر إعادة تشكيل القيم والمعايير، ومن خلال هذا الإطار تفتح النقاشات حول كيف أن الرسائل الإعلامية لا تعكس فقط المجتمعات، بل تشكل أيضًا اللحظات التاريخية وتعيد صياغة سلوكيات الأفراد ويتجلى في سياق هذا التغيير المعقّد، موقف بودريار النقدي كدعوة لفهم أعمق لطرق عمل وسائل الإعلام في تشكيل واقع حياتنا اليومية، مما يسهم في تصميم آليات جديدة لقراءة الرأي العام واستيعاب المكونات الثقافية في العصر الرقمي.

الشكل 2: مخطط يوضح مفهوم المصطنع والاصطناع

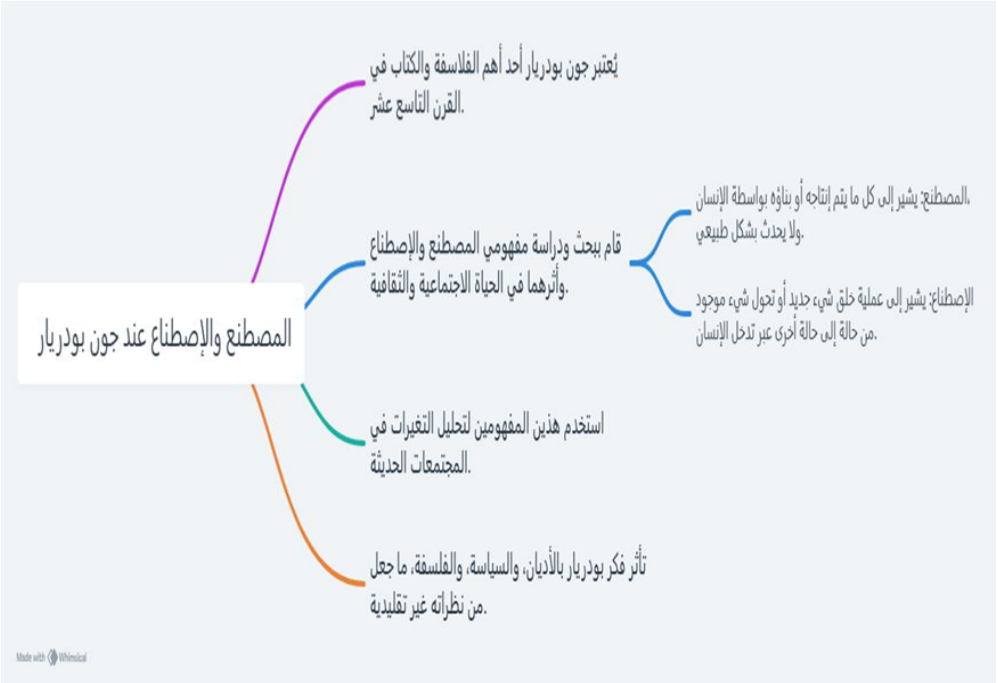

المصدر: من إعداد الباحث

2. الإعلام والواقع

يعد الإعلام مصدراً رئيسياً وضرورياً لنقل المعلومات والأخبار إلى الجمهور بصورة فعالة، ويشمل إعلام اليوم كافة الوسائط المستخدمة للتواصل ونقل المعلومات، مثل الصحف والمجلات والتلفزيون والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المتعددة، ويقوم دور الإعلام بترجمة الأحداث اليومية ونقل الوقائع بشكل موثوق وعبر عدة قنوات، مما يتيح للأفراد فرصة الوصول إلى معلومات متنوعة ومتجددة بطرق مختلفة بفضل الإعلام، ويستطيع الناس متابعة الأحداث الجارية والتفاعل معها بكل سهولة ويسر.

تعتبر وسائل الإعلام أداة قوية وغير قابلة للجدل في تشكيل وتأثير الواقع اليومي، حيث تعمل هذه الوسائل بشكل نشط على نقل المعلومات والأخبار المختلفة، وتساعد في تشكيل الرأي العام

وتوجيهه بطريقة فعالة، مما يجعل منها جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للمجتمعات المعاصرة.

إن تأثير الإعلام يمتد ليشمل جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية مما يضفي عليه دوراً بارزاً ومهماً في صناعة القرارات والتوجهات السياسية والاجتماعية، ويقدم جون "بودريار" في فلسفته النقدية تحليلاً حول كيفية تشكيل الإعلام للواقع وتأثيره العميق على التفكير الجماعي والفردي، ويركز بشكل خاص على كيفية استخدام الإعلام لإنشاء صورة مغلوطة وغير صحيحة للواقع، والتي تؤدي إلى تضليل الجماهير، حيث يتم تقديم رؤى مشوشة ومغلوطة بشكل متعمد، مما يؤثر سلبا على الفهم العام، ويؤكد "بودريار" باستمرار على أن الإعلام ليس مجرد ناقل للمعلومات فحسب، بل يمتلك قوة كبيرة وضاغطة في تحديد الواقع وصياغته وفقاً لأجندات معينة قد تكون خفية أو معلنة، و إن التركيز على ما ينشره الإعلام والطريقة التي يُقدم بها المحتوى، يُظهر أهمية الوعي النقدي لدى الجمهور.

يشير مفهوم الواقع والفهم إلى الطريقة المتعددة التي يتم من خلالها فهم الواقع من قبل الأفراد والمجتمعات المختلفة، وكيفية تأثير هذا الفهم على تصوراتهم وسلوكهم اليومي، ويعتبر هذا المفهوم جوهرياً وأساسيًا في دراسة تأثير وسائل الإعلام والمعرفة على تشكيل مفهوم الواقع، حيث يتم استكشاف كيفية تشكيل الواقع وتفسيره من قبل الفرد والمجتمع تحت تأثير الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة.

يمكن تعريف الواقع على أنه الحقيقة الواقعية والملموسة للأحداث والظواهر التي تحدث باستمرار في العالم المحيط بنا، ولكن يجب أن نلاحظ أن الواقع ليس محدوداً فقط إلى الوقائع الظاهرة التي نشاهدها بعينينا، بل يتضمن أيضاً الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة التي تؤثر بشكل كبير في تشكيل هذا الواقع، وتتضمن أبعاد الواقع الجسدية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية، وتلعب جميع هذه الأبعاد دوراً مهماً في تشكيل الواقع وفهمه بطريقة شاملة، إن فهم الواقع يتطلب منا أن ننظر إلى هذه الأبعاد المتنوعة بعناية، حيث إن تأثيرها جميعاً يتداخل ليشكل الصورة الكلية للواقع كما نراه ونعيشه.

الشكل 3: مخطط يوضح مفهوم الواقع

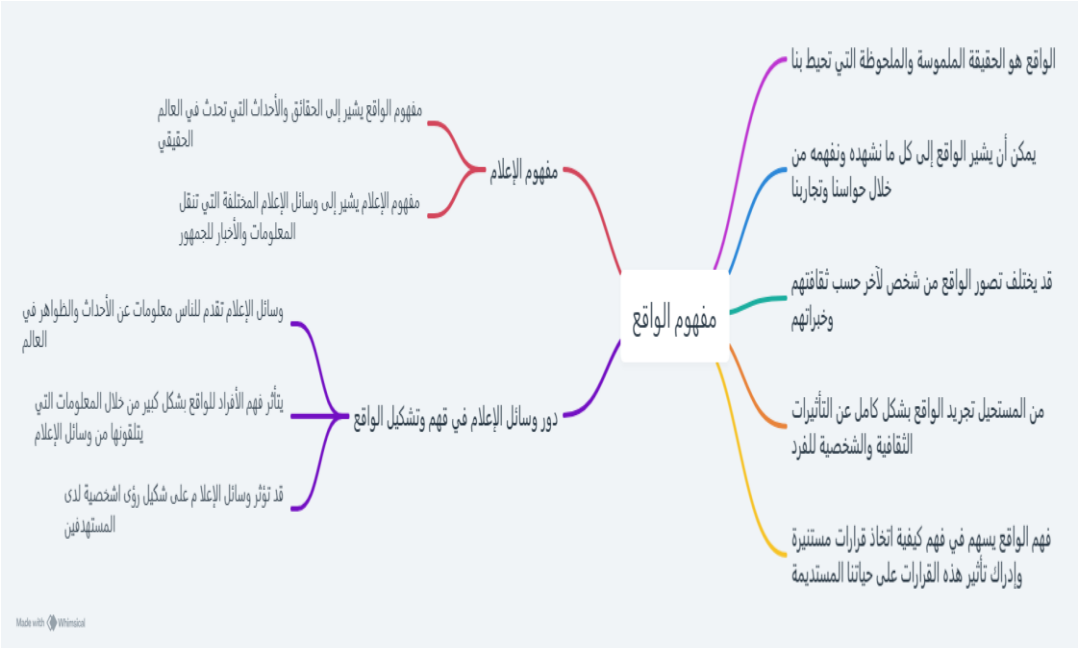

المصدر: من إعداد الباحثة

1.2 دور وسائل الإعلام في تشكيل وفهم الحقيقة والواقع:

تلعب وسائل الإعلام دوراً حاسماً ومهماً للغاية في تشكيل وفهم الحقيقة والواقع من خلال نقل المعلومات والأحداث والتغطيات الإعلامية المتنوعة فهي تساهم بشكل كبير في بناء وتشكيل الرأي العام وتوجيه الفهم والتفسير للأحداث والظواهر الاجتماعية والسياسية المختلفة، ومن خلال الاستخدام المتقن للصور والكلمات والتقنيات المختلفة، يمكن لوسائل الإعلام أن تغير الشكل الذهني للواقع وتعطي تصويراً معيناً ودقيقاً للوضع الحالي والقضايا المطروحة، إلى جانب ذلك تساهم وسائل الإعلام بشكل فعال في بناء المفاهيم والأفكار حول طبيعة الواقع وتوجيه الانتباه الجماهيري نحو مواضيع معينة، مما يؤدي إلى تفسير الأحداث بطريقة محددة تؤثر بشكل عميق على فهم الجمهور للحقيقة والواقع.

تعتمد أساليب تشكيل الواقع من خلال وسائل الإعلام على عدد من العوامل الهامة التي تلعب دورًا رئيسيًا في تأطير الأحداث والحقائق، من بين هذه العوامل نجد اختيار القضايا والأحداث التي يتم تغطيتها بعناية، والتركيز على جوانب معينة من تلك القضايا وتقديم تفسيرات

خاصة تعكس وجهات نظر وتوجهات محددة بشكل مفصل ودقيق، حيث يشمل أيضًا استخدام الصور الفوتوغرافية والأفلام المؤثرة التي تثير العواطف، وتساهم في نقل رسالة معينة تفيد في تحقيق تأثير خاص ومؤثر على الجمهور بشكل عام، وتعتمد الأساليب أيضاً على الاستعانة بتحليلات عميقة يتم إجراؤها بعناية بالإضافة إلى إجراء مقابلات شائقة ومثيرة للاهتمام، وتقديم تقارير إخبارية مفصلة تسلط الضوء على تفاصيل الأحداث وتوجهاتها كل ذلك يتم بهدف توجيه المشاهدين بشكل عمل، وكذلك لتشكيل الرأي العام بالصورة التي ترغب بها الوسيلة الإعلامية بحيث ينعكس ذلك بصورة واضحة على فهم الناس للعالم من حولهم وتفسير الأحداث بشكل يناسب الأجندات الإعلامية.

2.2 دور وسائل الإعلام في تشكيل وفهم الحقيقة والواقع من وجهة نظر "جون بودريار"

انطلق "بودريار" في تقديمه مفهوم الواقع الافتراضي من خلال تقديمه فكرة الواقع المفرط أو الفائق والذي قصد به عدم قدرة الوعي على التمييز بين الواقع ومحاكاة الواقع، خاصة فيما أسماه بمجتمعات ما بعد الحداثة[3]، لذلك أطلق مصطلح " الواقع الافتراضي" الذي تقوم وسائل الاعلام بصناعته، وهو ما حذرت منه مدرسة فرانكفورت حين تتحول التكنولوجيا إلى وسيلة لقمع الحقيقة والعقل بحيث لا تقدم المشاهد الإعلامية إلا وجها واحدا [4]

تناول" بودريار " في فلسفته النقدية العميقة دور وسائل الإعلام المتعددة في تشكيل الحقيقة والواقع بشكل متداخل ومعقد، حيث اعتبر أن الوسائل الإعلامية تقوم بعملية إعادة تشكيل الواقع وتشكيل فهمنا للحقيقة بطريقة تؤثر جذريًا على طريقة تفكيرنا وتصوراتنا، ووفقًا " لبودريار" تعمل الوسائل الإعلامية على نقل الصورة الظاهرة للأحداث والأشياء، وبالتالي تؤثر في تشكيل رؤيتنا للعالم وفهمنا للحقيقة بشكل يجعلهما معقدتين وغير ثابتتين، وقد أشار إلى أن هذا التشكيل للواقع يمكن أن يكون مأخوذًا من قبل السلطة السياسية أو الاقتصادية، مما يؤثر في المعرفة والوعي الجماعي بشكل كبير، حيث تتحول الحقائق إلى صور تم تصويرها بعناية لتعكس مصالح معينة، وهو ما يثير تساؤلات حول كيفية إدراكنا لما هو واقع وما هو مفبرك.

يعتبر "بودريار" الواقع في نظريته نتاجًا للثقافة والسياسة والاقتصاد، حيث تؤثر هذه العوامل في تشكيل وتشويه الحقيقة، ومن الأبعاد الرئيسية لمفهوم الواقع هي التأثير الاجتماعي والسياسي

والاقتصادي على الواقع، بالإضافة إلى الدور الفعال لوسائل الإعلام في تشكيل وتغيير الواقع وتوجيه الرأي العام.

تعد نظرية موت الواقع من بين أهم وأبرز النظريات التي اقترحها المفكر والفيلسوف الفرنسي جان "بودريار" حيث تتناولت هذه النظرية بشكل عميق تأثير وسائل الإعلام الحديثة على كيفية تشكيل وإعادة تشكيل الواقع الذي نعيشه، وتقوم هذه النظرية على فكرة رئيسية مفادها أن الوسائل الإعلامية، بدلاً من مجرد تمثيل الواقع كما هو، فإنها تعمل على تشكيل هذا الواقع وتغييره بشكل جذري وبناءً على ذلك يصبح الواقع الذي نختبره ناتجاً للرموز والصور والتفسيرات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة، بما في ذلك التلفزيون والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وبالتأكيد يؤدي تأثير وسائل الإعلام القوي على تشكيل الواقع إلى تقليل أو حتى إلغاء وجود الواقع الحقيقي، ليتم استبداله بواقع مصطنع متلاعب به يتم تقديمه للجمهور كحقائق لا يمكن إنكارها ويعتبر "بودريار" أن وسائل الإعلام لا تكتفي فقط بنقل المعلومات، بل تقوم أيضاً بخلق طبقة إضافية من الرموز والصور التي قد تلغي الفرد وتبعده عن فهم الواقع الحقيقي، مما يؤدي إلى تشويه كيفية إدراكه وفهمه لعالمه من حوله.

وقد انطلق "بودريار" من إشكالية مفادها ماذا تبقى من الواقع المادي ونحن نشهد في كل وقت ومكان حشدا متواصلا للواقع بالصورة والمتخيل والافتراض[5].

وتعتمد نظرية" بودريار" حول الواقع على افتراض عميق ومعقد جداً، وهو أن الأشياء والظواهر ليست حقيقية في حد ذاتها، بل إنها تحصل على معانيها وأهميتها من خلال السياقات الاجتماعية والثقافية المتعددة المتنوعة التي تُعرض من خلالها وبالتالي يرى" بودريار" أن مفهوم الواقع ليس ثابتاً، بل هو مفهوم ديناميكي يتم تكوينه وتشكيله بطرق مختلفة ومتنوعة من خلال الإعلام وتأثيراته كما يؤكد أن هذا الواقع ليس شيئاً سليماً أو ثابتاً، بل إنه يمكن أن يتعرض للتشويه والتلاعب بواسطة الوسائل الإعلامية المختلفة، التي تلعب دوراً حاسماً ومهماً في تشكيل وتوجيه فهمنا للعالم من حولنا، مما يجعل النظر في هذه الظواهر أمرًا معقدًا.

يرى "جان بودريار" أن وسائل الإعلام قد أحدثت قطيعة مع ما يعرف بمرآة الواقع"، وأن وسائل الإعلام أصبحت تؤسس آليات واستراتيجيات لبناء الواقع وإعادة إنتاجه، وبعبارة أخرى تساهم وسائل الإعلام في تشكيل وعي الأفراد وآرائهم ومواقفهم تجاه القضايا والأحداث، أي

هندسة التمثلات والانطباعات والتصورات الفردية بناء على إطار إعلامي، مما يؤدي إلى الفعل الاجتماعي كمشهد لعمليات الوعي والتعبئة في الواقع الافتراضي وهذا ما أسماه بموت الواقع في الواقع الافتراضي (اختفاء الواقع)، حيث يصبح الواقع الافتراضي هو الواقع الفعلي الذي تتشكل فيه المواقف والآراء والمواقف الفردية، ويكون هذا التشكيل على شكل مراجعات وأحداث اجتماعية يعمل فيها التواصل على إعادة بناء وإعادة تشكيل الوعي الجمعي للأفراد في أنماط مختلفة وإعادة إنتاجها في الواقع المعيش، ويخلص "جان بودريار" إلى أن استيلاء وسائل الإعلام على واقعنا المعيش ينتج ما يسميه الواقع المفرط أو الواقع الفائق، ولقد اتخذ هذا المفهوم موقعه الخاص في ثقافة ما بعد الحداثة، وهو أيضا مفهوم موجه للمشروع الفكري "لبودريار" أي أنه نتاج الصورة الزائفة أو ما يعرف " بالسيمولاكر"[6] ،أي أن " ما نعاني منه ليس نقصا في الواقع وإنما الإفراط فيه وفي الاتصال وإنتاج المعلومة[7]، وهذا يعني أن الواقع الحقيقي لم يعد موجودًا، بل هو انعكاس يحل محله ما نختبره في فضاءات التواصل، ولذلك فإن الخيط الذي يهيمن على الأحداث الاجتماعية ليس مضمون الفعل الاجتماعي نفسه، بل الإعلام الاستراتيجي الذي يحترم الترتيب الزمني لتبلور الأحداث الاجتماعية في الواقع، ولهذا فإن الإعلام يحمل ثقل مضمون الفعل الاجتماعي نفسه، وقد أدى ذلك إلى أن تحمل وسائل الإعلام أبعادًا ومؤشرات استراتيجية في ضوء ما يسمى بـ"الجيوميديا". ويشير مصطلح "الجيوميديا" إلى خلق التأثير والتغيير من خلال معالجة الأحداث والقضايا بطريقة تتناسب مع الهدف، على غرار مفهوم ما أسماه جان بودريار "إعلام ما بعد الحداثة وبعبارة أخرى فإن عملية التواصل تنتج الأحداث الاجتماعية ولا تكتفي بنقلها فقط، ويشير "بودريار" إلى أن وسائل الإعلام تلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل وتوليد الواقع الافتراضي وفضاء التواصل أو الفضاء الإلكتروني، كما يترجم ذلك أن الواقع لم يعد له وجود في الفضاء التواصلي الذي أصبح أكثر تفاعلية ومصداقية وثقة وأن وسائل الإعلام هي قاتلة الواقع، ويرفض "بودريار" اعتبار عالم الإعلام عالمًا افتراضيًا وذلك لأن وسائل الإعلام تتغلغل وتؤثر في سلوك الأفراد وأفعالهم إلى مستوى متجاوز، وتخلق طريقة حياة تختلف عن مسلمات الواقع، وبفضل التقنيات الحديثة المتعلقة بالاتصال، تحولها إلى نماذج وأفعال تحرك الواقع وتؤثر فيه، فطروحات "بودريار" تعتمد على التحولات الكبرى للتقنية الاتصالية وقد عمل جاهدا على التنظير للنقلة النوعية الاتصالية، واشتهر بتحليلاته المرتبطة بوسائل الاتصال حيث

يوضح بأنه لا ينبغي النظر إلى الافتراضي والواقعي كشيئين متعارضين أو كنقطتين متناقضتين فالافتراضي هو بالفعل أكثر واقعية من الواقع ذاته.

ومن أشهر مقولاته المثيرة للجدل أن حرب الخليج عام 1991 لم تكن حقيقة واقعية بل كانت مشهدا إعلاميا، فهي غير حقيقية بل حرب دون أضرار الحرب[8]، لأن التقنية اليوم تعمل على خلق حاجات زائفة عند الأفراد والمجتمعات المعاصرة، وهو ما يؤدي لإفراغ حياتنا من الهدف المرجو وتحويل اهتماماتنا نحو الأشياء الأثر زيفا[9].[10]

الشكل 4: مخطط يوضح تشكيل الواقع عند "بودريار"

المصدر: من إعداد الباحثة

2.3 قراءة في واقع الجزائر من وجهة نظر " جون بودريار"

عندما نتناول الواقع الجزائري من منظور فكر جان "بودريار"، ندخل عالمًا معقدًا يتجسد فيه الانزلاق بين الواقع والتمثلات، فتفكير "بودريار" في هذا الصراع الدائم بين الحقيقة والواقع المُعَاد تشكيله عبر وسائل الإعلام، يؤكد على أن الأحداث الاجتماعية والسياسية لم تعد تُعتبر مجرد وقائع موضوعية، بل إن تصوّراتها وأساليب تمثيلها تلعب دورًا محوريًا في تشكيل التجربة الإنسانية. بالنسبة للجزائر، ويعكس هذا الفكر حالة من الاضطراب والتباين بين قاعدة الحقائق العارية والتصورات التي تُروّج لها وسائل الإعلام، مما يتسبب في تكوين "هامش زائف" للواقع.

لقد بلغت الجزائر عبر تاريخها المعقد، عدة نقاط تحول عميقة، تبدأ باستقلالها عن الاستعمار، مرورًا بفترات الاضطرابات السياسية والاجتماعية، والتي تظهر تجارب الشعب الجزائري من خلال وسائل الإعلام، كيف أن الروايات مُعَدَّة بطرق معينة لتخدم أغراضًا سياسية أو اجتماعية وفي هذا السياق، يمكن اعتبار أن "بودريار" يرسم صورة تعكس العلاقة الشائكة بين السلطة المجتمعية ووسائل الإعلام باعتبارها أداة لإعادة إنتاج الواقع ،فبدلاً من أن تكون وسائل الإعلام وسيلة لنقل الحقائق، تتحول إلى شكل من أشكال "الهيمنة الرمزية" التي تُعيد تشكيل الوعي العام.

علاوة على ذلك، يُبرز فكر "بودريار" دور "السلع" في خلق هوية اجتماعية جديدة ففي الجزائر ومع التغيرات الاقتصادية العالمية، يتجلى نموذج الاستهلاك والرمزية في كيفية بناء الفرد لهويته حيث تصبح السلع ليست فقط وسائل للتبادلات الاقتصادية، ولكن أيضًا أدوات فعالة في تشكيل معاني جديدة للواقع، ومن خلال هذا الربط بين الهوية والسلعة، يمكن فهم كيف أن المجتمع الجزائري، في ظل التحولات الراهنة، يعاني من نوع من الاغتراب وتفكك الواقع القديم، بينما يحاول بناء تركيب جديد ينقل صورة من خيارات متضاربة وواقع مُعَاد تشكيله.

- خاتمة

يمكن القول إن وسائل الإعلام لها دور كبير وحاسم في تشكيل الواقع من وجهة نظر الفيلسوف الفرنسي "جان بودريار" فالإعلام يؤثر بشكل عميق على واقعنا المتغير من خلال عرضه للأحداث المختلفة والمعلومات المتنوعة التي تتوافر لنا بشكل متزايد، وإن توجيه وسائل الإعلام

للرأي العام نحو قضايا معينة يمثل جزءًا أساسياً من تأثيرها، حيث تلعب هذه الوسائل دورًا حيويًا في تحديد ما يتم تناوله من مواضيع وما يتم التغاضي عنه، كما أنها تقوم بنقل وتحليل الأحداث بشكل متقن ومتفاعل، مما يؤدي إلى تأثير كبير على التفكير والسلوك الاجتماعي للأفراد والمجتمعات بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك فإن وسائل الإعلام تساهم في تشكيل المواضيع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبذلك تترك بصمتها في الأذهان وتؤثر على مسارات القرارات، ومن خلال دراسة النظرية البودريارية المعقدة يمكن أن نستنتج بأن وسائل الإعلام تمتلك القدرة القوية على تشكيل واقعنا وتأثيره على المجتمعات بشكل كبير وملموس وهذا ما يجسد تطور الفهم لدينا للعالم من حولنا وكيف يمكن للإعلام أن يعيد صياغة المفاهيم والأفكار في عقولنا.

- الإحالة والتهميش

1 سوزان إدريس، مشكلة الواقع الفائق عند جان بودريار، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، العدد(36)، (2020)، ص223.

2 جان بودريار، التبادل المستحيل، ترجمة جلال بدلة، ط1، دار معايير للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (2013)، ص 36.

3 صابرين زغلول السيد، سطوة الميديا، العالم الافتراضي وأثره على المجتمع المدني، مجلة الاستغراب، العدد (11)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، لبنان، (2018)، ص 268.

4 طيلب نسيمة، الوهم الاجتماعي لدى الشباب الجزائري في ظل الإعلام الجديد بين الصورة وموت الواقع، مجلة الرواق، المجلد 4، العدد 2، (2018)، ص 80.

5 Baudrillard, Jen, simulacra and simulation, translated by Sheila Faria Glaser, Ann Arbor the university of Michigan press,1994, p1.

6 بدر الدين مصطفي احمد، من المحاكاة الي الواقع الفائق، قراءة في فكر جان بودريار، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية المجلد 37، العدد 455، (2016)، ص42.

7 جان بودريار، الفكر الجدري، ترجمة منير الحجوجي، وأحمد القصوار، ط1، دار توبقال، المغرب، 2006، ص7.

8 Baudrillard, Jen, the Culf ware did not take place , translated and with introduction paul patton, Blaemington and indianapols, Indian university press, 1995,p87.

9 نبيل سعو، آسيا عقوني، الإعلام الفائق بين خيبة الواقع ورهان الأخلاق من منظور الفلسفة الاجتماعية لبودريار، مجلة الإحياء، المجلد 1، العدد 21، (2021)، ص 693.

قائمة المراجع

1. Baudrillard, j. (1994). simulacra and simulation. United States of America: Anna Arbor the university of Michgan press.
2. Baudrillard, j. w. (1995). the Gulf ware did not take place. (p. patton, Trans.) indian university pres.
3. احمد بدر الدين مصطفي. (2016). من المحاكاة الي الواقع الفائق.. قراءة في فكر جان بودريار. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، 37(458)، 42.
4. آسيا عقوني، سعو نبيل. (2021). الإعلام الفائق بين خيبة الواقع ورهان الأخلاق من منظور الفلسفة الاجتماعية لبودريار. الإحياء، 21(28)، 693.
5. جان بودريار. (2006). الفكر الجدري (الإصدار ط1). (منير الحجوجي، وأحمد القصوار، المترجمون) المغرب: دار توبقال.
6. جان بودريار. (2013). التبادل المستحيل (الإصدار دار معايير للنشروالتوزيع). (ترجمة جلال بدلة36، المترجمون) دمشق: ط1.
7. سوزان إدريس. (2020). مشكلة الواقع الفائق عند جان بودريار. مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية، 3(36)، 223.
8. صابرين زغلول السيد. (2018). سطوة الميديا ، العالم الافتراضي وأثره على المجتمع المدني. (المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، المحرر) مجلة الاستغراب، 11، 268.
9. طيلب نسيمة. (2018). الوهم الاجتماعي لدى الشباب الجزائري في ظل الاعلام الجديد بين الصورة وموت الواقع. مجلة الرواق، 4(2)، 80.

- **رومنة المصادر والمراجع العربية :**

- Aḥmad Badr al-Dīn Muṣṭafá. “Min al-muḥākāh ilā al-wāqiʿ al-fā’iq: Qirā’ah fī fikr Jān Būdrīyār.” *Ḥawliyyāt al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah 37, no. 458 (2016): 42.*
- Āsiyā ʿAqūnī, wa-Saʿū Nabīl. “Al-iʿlām al-fā’iq bayna khaybat al-wāqiʿ wa-rihān al-akhlāq min manẓūr al-falsafah al-ijtimāʿiyyah li-Būdrīyār.” *Al-Iḥyā’* 21, no. 28 (2021): 693.

- Jān Būdrīyār. *Al-fikr al-jadhaī*. Translated by Munīr al-Ḥajjūjī and Aḥmad al-Qaṣwār. Al-Maghrib: Dār Tūbqāl, 2006.
- Jān Būdrīyār. *Al-tabādal al-mustaḥīl*. Translated by Jalāl Badlah. Dimashq: Dār Maʿāyīr li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2013.
- Suzān Idrīs. "Mushkilat al-wāqiʿ al-fā'iq ʿinda Jān Būdrīyār." *Majallat Jāmiʿat Dimashq lil-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insāniyyah 36, no. 3 (2020):* 223.
- Ṣabrīn Zaghlūl al-Sayyid. "Saṭwat al-mīdiyā: al-ʿālam al-iftiṛāḍī wa-atharuhu ʿalā al-mujtamaʿ al-madanī." *Majallat al-Istighrāb* 11 (2018): 268.
- Ṭīlib Nasīmah. "Al-wahm al-ijtimāʿī ladā al-shabāb al-jazā'irī fī ẓill al-iʿlām al-jadīd bayn al-ṣūrah wa-mawt al-wāqiʿ." *Majallat al-Rawāq* 4, no. 2 (2018): 80.